المرأة في التراث الثقافي الإسلامي

الأستاذة: فضيلة تركي

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

لطالما ترددت في طرح هذا الموضوع لما له من علاقة وطيدة وحساسة بخصوصيتنا الثقافية، فقضية المرأة من المواضيع الحساسة لأن مستقبلها يتوقف عليه تطور الأمة بأكملها، ولا يمكن أن نحقق الإقلاع الحضاري إلا إذا تكامل شقي المجتمع "الرجل والمرأة" في البناء والتعمير الإستخلافي؛ لأن الطائر لا يمكن أن يطير بجناح واحد، هكذا الأمر في قيام الأمم ونهوضها، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يتكاملون في تحقيق الريادة والإمامة الحضارية، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة تبديلا ولا تحويلا، فالسنن لا ترحم من يخالفها يصيبه الوبال والخسران المبين، فلما انحرف المسلمون عن تعاليم دينهم، وعادوا بالمرأة إلى الجاهلية الأولى، انتكسوا حضاريا، ودفعوا ضريبة الابتعاد عن الله باهضة.

ومن هذا المنطلق أصبح لزاما على الأقلام الأصيلة أن تتولى هذا المشروع بالدراسة والتحليل والنحل؛ لأن في تراثنا الكثير من الوهن والانحراف عن خط الوحي.

أولا- والمشاريع التغريبية:

حقيقة إن قضية المرأة من نقاط الضعف في منظومتنا الثقافية، وذلك أن المسلمين لما انحراف عن الإسلام، وأدوا المرأة في الجهل، فأصبح نصابها إلى المسجد محصورا، يروي الشيخ محمد الغزالي -يرحمه الله- قصة توضح بجلاء الوضع فقال "منذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول: رحم الله أياما كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات: من بطن أمها إلى العالم، ومن بيت أبيها إلى الزوج، ومن بيت زوجها إلى القبر!! قلت لا بارك الله في هذه الأيام، ولا أعادها في تاريخ أمتنا إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام؛ إنها انتصار لتقاليد جائرة، وليست امتدادا للصراط المستقيم، وتدحرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث في ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائفة ... وسمعني شخص وأنا أرسل هذا التعليق المرير فقال لي: لماذا تنكر هذا الشعور الذي فاض به قلب واعظ مخلص؟ أليس يؤكد بما قال الحديث الوارد عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن المرأة لا ترى أحدا ولا يراها أحد، وقد أقر النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، وضم ابنته إلى صدره قائلا: ذرية

بعضها من بعض؟ أليس ذلك تشريعا للعزلة التي فرضها الإسلام على حياة المرأة من المهد إلى اللحد؟ قلت: إنك تحكي حديثا منكرا، لم يذكر كتاب سنة محترم، إنك تحكي حديثا يخالف ما تواتر من القرآن الكريم والأحاديث الصحاح، وسيرة النبي الكريم وخلفائه الراشدين ... والوضاعون اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء، وصدقهم المخدوعون فلم يفتحوا مدرسة للبنات، واختلقوا أحكاما تمنع المرأة من ارتياد المساجد، ومضوا في جهالاتهم حتى قصروا وظيفة المرأة دينا ودنيا على الجانب الحيواني وحده !!"[1].

ما حكاه الشيخ الغزالي يعبر بصدق عن الوضع الذي آلت إليه المرأة في عصر ما بعد الموحدين، زمن الانحطاط والانحلال عن تعاليم ديننا الحنيف حيث طغى الجهل، وانتفش "أنا" المسلم، و لم يعد للشريعة الإسلامية سلطان على الواقع.

هذا الواقع المرير تحاول الآن المشاريع التغريبية، والمنظومة العالمية المستكبرة توظيفها لصالحها ولصالح أهدافها المسيحية المتصهينة حتى تفكك المجتمع الإسلامي، تفككه من داخله، وبواسطة أحد شقيه، وللأسف هذا الشق تمثله المرأة.

لذا فإننا نرى اهتماما كبيرا بقضايا المرأة، بل نجد الغرب يضيق ذرعا من النموذج المعرفي الإسلامي؛ لأنه يحاول أن يحافظ على أصالتنا الضاربة في عمق التاريخ، ويتدخل في خصوصياتنا الثقافية، وذلك من خلال تقبيح وتجريم كل ما جاء به الوحي، متخذين في سبيل تحقيق ذلك ذريعة ما وقع من أخطاء اجتهادية أو تأويلات متعسفة تتعلق بقضية المرأة في تاريخ حضارتنا الإسلامية.

إن هذه المؤتمرات العالمية التي تقام للمرأة والأسرة بين الفينة والأخرى، مثل مؤتمر "مكسيكو"، ومؤتمر "كوبنهاجن" ومؤتمر "نيروبي"، أهدافها معروفة لدى القاصي والداني؛ لكن الجديد في المسألة هو محاولة النظام العالمي الجديد فرض مشروعه المناهض لمبادئنا بالحديد والنار من خلال التدخل السياسي والعسكري أيضا، لتوقيف مد حركات التجديد الحضاري الأصيلة في العالم الإسلامي والعربي، حتى لا تعمم مشروعها الإسلامي على مختلف مناشط الحياة.

يقول الدكتور طه جابر قياض العلواني: "لقد حظي الإسلام بنصيب الأسد من هجمات الغرب واتهاماته انطلاقا من موقفه من قضية المرأة وكيلت له كل الأوصاف النابية التي اشتملت عليها القواميس الغربية بجميع اللغات الأوربية والأمريكية. و لم تعد تجدي كل وسائل

الدفاع التي ألفت الأقلام الإسلامية كتابتها وترديدها خاصة بعد أن قرر العقل الإستراتيجي الغربي اتخاذ قضية "حقوق المرأة" مدخلا من أهم مداخل التغيير في المجتمعات غير الغربية وتحطيم خصوصيتها وتفكيك بناها التحتية تمهيدا لتحويلها إلى عربات صغيرة تقطر بقاطرة النظام الدولي الجديد، أو إلى أجرام ممغنطة تدور حولها كمركز"[2].

لقد أدركت هذه الاتجاهات المنحرفة مدى خطورة ومركزية مشكلة المرأة في المشروع الحضاري للأمة، وعمدت لتهديم أول عقدة في شبكة العلاقات الاجتماعية وهي الأسرة؛ لأنها الركيزة الأساسية في المجتمع الإنساني عامة، على اعتبار أن الإنسانية منحدرة من أسرة واحدة قال الله تعالى:﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء[3]﴾.

فالعولمة؟؟؟؟ اليوم تمدف إلى القضاء على بنية الأسرة واقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة، وتتوقف عن التوريث القيمي للأمة، فهي الحصن الأخير الذي بقي صامدا في مقاومة المشاريع الثقافية الوافدة علينا من الغرب، إذ أصبح اليوم الغرب يغزوا العقول والوجدان؛ فالمواجهة العسكرية مكلفة، ولا طاقة له بها، ولا يمكن له أن يستترف خيرات الأمة الاقتصادية خاصة إلا عن طريق تفكيك الأسرة؛ لأنها الوحيدة القادرة على المحافظة على القيم الأخلاقية والخصوصيات الثقافية للأمة.

وللقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة، بدءوا بالمرأة باعتبارها الأساس في البناء الأسري، فظهرت الدعوات لتحريرها، ومساواتها مع الرجل كما تم عقد المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر "بيكين" عام 1985م، وقد أدرك الدكتور "عبد الوهاب المسيري" خطورة هذه المعضلة باعتبار أن الأسرة هي الركيزة الأساسية في المجتمع، والأم (المرأة) هي اللبنة الأساسية في الأسرة، ومن هنا كان تركيز النظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى، ويتميز خطابه بأنه خطاب تفكيكي يعلن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى وضرورة وضع نهاية للتاريخ الذكوري الأبوي، ويهدف هذا الخطاب إلى توليد القلق والضيق وعدم الطمأنينة في نفس المرأة عن طريق إعادة تعريفها بحيث لا يمكن أن تتحقق هويتها وذاتها إلا خارج الأسرة، وهذا التعريف خطير فهو يحاول أن يستبدل وظيفة المرأة الحقيقية (الأمومة والتربية)، بوظائف أخرى كالعمل خارج البيت، حتى تتعطل الأسرة عن أدائها دورها الريادي، في بناء أجيال

رسالية تصمد في وجه المستعمر، فإذا "سحبت المرأة من الأسرة تآكلت الأسرة وتهاوت وتهاوى معها أهم الحصون ضد التغلغل الاستعماري والهيمنة الغربية وأهم المؤسسات التي يحتفظ الإنسان من خلالها بذاكرته التاريخية وهويته القومية ومنظومته القيمية.

وبذلك يكون قد نجح النظام العالمي الجديد من خلال التفكيك في تحقيق الأهداف التي أخفق في تحقيقها النظام الاستعماري القديم من خلال المواجهة المباشرة"[4].

إن من أهم التحديات التي تطرحها العولمة، هي الترويج لتهميش دور الأمومة والزوجية داخل البيت باعتباره دورا غير مربح، فقد لاحظ أحد علماء الاجتماع الغربيين "كرستوفر لاش" أنه منذ أواخر الستينيات أصبح من المستحيل على الأسرة الأمريكية أن تعيش على دخل واحد؛ أي إنه لتحقيق البقاء المادي أصبح من اللازم على المرأة أن تصبح "يدا عاملة" ... وبالتالي تتخلى عن وظائفها الإنسانية، ومن ثم فقد تم القضاء على آخر معقل لبناء الإنسان.

وقد بلغ الترشيد المادي التطرف حتى أصبح العمل الإنساني هو العمل الذي يقوم به المرء مقابل أجر نقدي محسوب خاضع لقوانين العرض والطلب، وهذا المعنى طبعا يستبعد وظيفة الأمومة وتنشئة الأجيال وغيرها من الأعمال المنزلية، فمثل هذه الأعمال لا يمكن أن تحسب ماديا، ولا أن تنال الأنثى أجرا نقديا رغم أنها تستوعب جل حياتها واهتماماتها إن أرادت أن تؤديها بأمانة؛ ولا يمكن باختصار شديد حساب ثمنه رغم أن قيمته باهضة، ولذا فهو ليس عملا في نظر المادية المستشرية، فأصبحت ربة البيت تجيب كل من يسألها عن عملها بأنها "لا تعمل شيئا" فهي ماكثة في البيت؛ بمعنى أن وظيفتها كأم رغم أهميته وخطورتها وعملها كأم رغم المشقة التي تجدها في أدائه، هو لا شيء، لأنها لا تتقاضى عنه أجرا[5].

لذا أصبح لزاما علينا معالجة دمامیلنا الثقافية، ومن بينها مسألة المرأة، حتى لا تمكن الآخر من القضاء على آخر حصوننا الثقافية، وأن نتوقف عند هذه المسألة وقفة موضوعية تتوخى الصواب قدر المستطاع، فلا نَنْحَازَ للتراث انحيازا كليا كردة فعل على المشروع العالمي الجديد؛ لأن التراث ليس وحيا معصوما، وأقصد بالتراث هنا اجتهادات وتأويلات المجتهدين والعلماء فيما يتعلق بقضايا المرأة، ولا أتحدث عن الوحي، الكتاب وصحيح السنة النبوية الشريفة، لأن هذين المصدرين معصومين في نظري ونظر كل مسلم صادق، خاصة فيما يتعلق

بقواطع الشريعة المتعلقة بالمرأة، كالتعدد، والميراث، وغيرها من القضايا الأخرى الثابتة ثبوتا قاطعا في شريعتنا الغراء.

وإنما المراجعة تتركز هنا على ظنيات الشريعة الإسلامية؛ وهي مجال الاجتهاد كما يقول علماء الأصول، فهنا مربط الفرس في نظري، وهنا مجال الأخذ والرد.

كما يجب أن لا ننصاع للمنظومة العالمية الجديدة في قضية المرأة، كما هو حادث الآن للتيار العلماني المستلب حضاريا، فكل ما يأتي به المشروع العالمي الجديد مقبول ومسلم به دون تمحيص ومراجعة. فهذا الموقف أيضا مرفوض في نظرنا؛ لأننا نؤمن بأن الحكمة ضالة المؤمن، ونؤمن أيضا بضرورة الاستفادة من التجارب الإنسانية، لكن بشرط الغربلة، وتكييف هذه الحكمة ومبادئ ديننا الحنيف.

إذن لا إفراط ولا تفريط، فكلاهما طرفي نقيض، ولا يحلان مشكلة المرأة.

ثانيا - مرجعيتنا الثقافية:

حتى لا نتحاور حوار الطرشان، لا بد من تحديد المعلم الذي نحتكم إليه في قضية المرأة، والجدير بالملاحظة أن الطرف المتشدد المتطرف يحتكم للأهواء الذاتية والعادات والتقاليد البالية أكثر من أي شيء آخر.

والطرف الآخر المنحرف منحاز للأهواء أيضا، ولقيم مستوردة لا تولي لمبادئنا الإسلامية وزنا.

فمرجعية هذين التيارين النقيضين غير مقبولة عندنا نحن كمسلمين، يقول تبارك وتعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه﴾[6]، وكلاهما مفرط في تحكيم الهوى وتأليه الشهوات.

لذا فقد أصبح لزاما علينا كمسلمين تحديد مرجعيتنا الثقافية التي نحتكم إليها في كل مسائلنا الحياتية التي نختلف فيها، وعليه فإننا نقول إن المعلم الذي نتبناه كمعيار في قضيتنا اليوم، هو الوحي ومقاصد وروح الشريعة الإسلامية، لأننا نعتقد جازمين بأن هذين المرجعين يراعيان كرامة الإنسان بشقيه، ولا يغمطان دور المرأة الاستخلافي في تعمير الأرض.

لقد بين الله عز وجل أن أصل الإنسانية جمعاء نابع من أصل واحد قال الله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون[7]﴾

وبين أيضا أن العلاقة بين الجنسين هي مساواة في أصل الخلق وفي التكريم، قال الله تعالى:﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا[8]﴾.

كذلك بين أن مفهوم الاستخلاف مفهوم حاكم، حيث أن استخلاف الإنسان يشمل الرجال و النساء، ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض[9]﴾، وقوله تعالى:﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينَّه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون[10]﴾؛ فالاستخلاف هو الأساس الذي يقوم عليه توحيد المرأة والرجل في ظل علاقة الولاية التي عبرت عنها الآية الكريمة:﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولائك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم[11]﴾، وتتمثل المساواة بين الرجال والنساء في المساواة في القيمة الإنسانية، والمساواة في الحقوق الاجتماعية، والمساواة في المسؤولية والجزاء، وهي المساواة التي تتأسس في جوانبها المختلفة على وحدة الأصل ووحدة المآل والحساب يوم القيامة.

وإذا كانت الشريعة قد خصت المرأة ببعض الأحكام مثل إعفائها من الأعباء المالية للأسرة أو اختلاف نصيبها في الميراث عن الرجل؛ فإن هذه المسائل تبقى استثناءات كرد على القاعدة التي هي "المساواة"، فالمساواة بين الرجال والنساء مساواة لها جوانبها المطلقة، وجوانبها النسبية التي تتفق مع اختلاف الاثنين في بعض الخصائص التي تخدم تكاملهما في تحقيق الاستخلاف والذي يظل هو الإطار الضابط لهذه المساواة والأمانة والمسؤولية التي يتحملها الاثنان في ظل علاقة الولاية الإيمانية.

رابعا- المرأة عبر الأدوار الحضارية :

في المرحلة الأولى من مراحل الحضارة الإسلامية، أي في مرحلة الإشعاع الحضاري، سادت نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية للمرأة في المجتمع الوليد، وبرز دور المرأة في مختلف المجالات، ومارست من موقعها أعمال الإعمار والتأسيس للدولة الفتية، ولم يبرز في المجتمع

آنذاك أي نوع من التفاضل القائم على أساس التفرقة المطلقة بين المرأة والرجل، سواء فيما يختص بالتكاليف والمسؤوليات والجزاء.

ومع انقضاء خير القرون- قرن صحابة رسول الله ﷺ بدأ انطلاق الغيرة من عقالها، أي من ضوابطها الشرعية، وكسرت الحاجز الذي أقامه الرسول ﷺ بقوله : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله »[12]، فإذا كان عمر ناقل الحديث قد ضبط غيرته عن مضض وانصاع لأوامر الشرع، فإن حفيده بلال ابن عبد الله بن عمر لم يضبط غيرته- التي كان يغذيها سوء ظنه بالمرأة - ولم يلتزم بهذا النهي وقال: (لنمنعهن) وذلك بدعوى سد الذريعة إذ قال:" إذن يتخذنه دغلا "، ولم يقبل عبد الله بن عمر من أبنه هذه الحجة، وردَّها عليه مؤكدا وجوب الاستمساك بسنة رسول الله ﷺ.

ولا شك أن الضعف الذي أصاب الممارسة الإسلامية بعد المرحلة النبوية قد انعكس سلبا على أوضاع المرأة، فسرعان ما عادت التقاليد تحكم نظرة المجتمع لها ولحركتها الاجتماعية، واستغل النص الشرعي بشكل جزئي يتجاهل الرؤية الكلية والمقاصد الشرعية، وكانت نقطة الانقلاب لانتفاش الأنا آنذاك هي منع النساء في ارتياد المساجد.

وقد التزم المجتمع المسلم في العصر الراشدي بالنظرة والأعراف السائدة في المجتمع النبوي تجاه المرأة، فاستمرت المرأة في ممارسة دورها في البناء والإنشاء، وبرزت العديد من الشخصيات النسائية اللواتي ساهمن في تنشئة أجيال كبار العلماء وعلى رأسهن أمهات المؤمنين، وقد ذكر بن سعد في طبقاته عن ما يقارب 700 امرأة روت الحديث عن رسول الله ﷺ وعن الثقات من أصحابه.

ولم يشهد العصر الراشدي تغيرا واسعا في وضع المرأة المسلمة. إلا أن حركة الفتوحات الإسلامية أدخلت بعض مظاهر التغيير من دخول النساء والجواري غير العربيات إلى البيوتات الإسلامية في الجزيرة العربية وغيرها. وقد جاءت مع تلك المجموعات بعض العادات الفارسية.

أما عصر الأئمة المجتهدين والمذاهب الفقهية فقد شهد هذا العصر تحولا سياسيا مذهلا، إذ تحولت الخلافة إلى ملك عضوض، وتأثر نظام الحكم وتأثر نظام الحكم بعادات وافدة من الأمم الأخرى.

أما ما يتعلق بقضيّتنا، فإن الغيرة وجدت سندا شرعيا لها، وقد وجدته فعلا في دعوى سد الذريعة . وراح القوم يؤيدون دعواهم تارة بالتعسف في تأويل خبر صحيح مثل قول عائشة -رضي الله عنها-: (لو أدرك النبي ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن، كما منعت نساء إسرائيل). إذا اعتبروا هذا القول وكأنه جاء ناسخا لقول رسول الله ﷺ (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)؛ وتارة بنشر أحاديث ضعيفة أو موضوعة تؤكد أنه ما يؤم مسجد رسول الله ﷺ غير العجائز من النساء[13].

ومن جهة أخرى نجد كثيرا من العادات الكسروية البيزنطية تخص المرأة دخلت العالم الإسلامي، وتشير إلى ذلك "كارن أرمسترونغ" في كتابها "إنجيل المرأة" كما أوردته لنا الدكتورة رقية طه جابر العلواني، تقول:"نجد أن النساء في فجر الإسلام كن يتمتعن بقدر كبير من الحرية ولقد مارس الإسلام نظام الحريم[14]، بعد اتصاله بالمسيحية البيزنطية التي كانت تعامل نساءها بهذا النظام...

وذهب بعض المؤرخين إلى أن عادة حجب النساء وعزلهن، جاءت مع الفرس الذين دخل الغالبية منهم الإسلام وعاشوا في المجتمع المسلم، ولكنهم لم يتخلوا عن كل ما ألفو من عادات وأعراف في بيئتهم السابقة"[15].

وفي نفس الوقت انتشرت هذا العصر على وجه الخصوص ظاهرة تسرب الروايات الإسرائيلية إلى كتب التفسير ومدوناته، عن طريق من دخل من اليهود والنصارى إلى الإسلام.

وكان الداخلون في الإسلام من اليهود خاصة يروون للمسلمين ما يجدونه في كتبهم، عن القضايا الغيبية وقصص الأمم السابقة، والتي وردت مختصرة في القرآن الكريم. ونقل المسلمون العديد من تلك الروايات، ودخلت كتب التفاسير في عصر تدوينها، واعتمد العديد من المفسرين القدامى- رحمهم الله -على تلك التأويلات والإسرائيليات، خاصة فيما يتعلق بخلق حواء وآدم وخروجهما من الجنة، وهكذا تسربت إلى التفاسير فكرة إلقاء اللائمة على

حواء وضعفها أمام إغواء الشيطان الذي لم يتمكن من إغواء آدم إلا عن طريق إغواء حواء ،ومن ثم استدراجها له[16].

ومما ساد أيضا في هذا الزمان انتشار الموالي والجواري والغلمان، كان قد بلغ مدى واسعا في المجتمع. وانتشرت مجالس الطرب والغناء في معظم أنحاء الدولة الإسلامية، وأسرف كثير من الخلفاء في إدناء المغنين وتكريمهم.

وأتيح لكثير من هؤلاء المغنين قدر كبير من الحرية، فأسرفوا في استغلالها، حتى وصل الأمر إلى المجاهرة بالمعاصي والخروج على جل الأعراف السائدة في المجتمع. واتسم المجتمع بمظاهر الترف الواسعة، وتفنن الناس في ضروب اللذة والاستمتاع، وسرت روح العبث والمجون والزندقة بين العديدين من طبقات المجتمع المختلفة.

وفي هذا الجو المشحون بالتبرج، والبعيد عن كثير من الآداب والسلوكيات الإسلامية، احتفت الحرائر وتوارت خلف الأستار في كنف تلك المتجمعات البعيدة عن الأدب والحشمة التي درج عليها الحرائر منذ عهد الإسلام وقبله. وتحفظت طبقات المجتمع المختلفة على الحرائر مما أدى إلى إبعادهن وحجبهن عن البروز في الوقت الذي برزت فيه الجواري، ولمع دورهن في قصور الخلفاء والأمراء والكبار من رجالات الدولة في مختلف الأنحاء من الدولة الإسلامية.

وهكذا تغير موقع المرأة في المجتمعات المسلمة، وغلب على دورها الجواري والسرايا من الأمم المختلفة ذات الثقافات المتعددة، فانكفأت على ذاتها رغبة أو رهبة في الحفاظ على أصالتها وثقافتها المهددة بشدة التيارات الممتزجة بين شرائح المجتمع المختلفة.

ولم يظهر بين طبقات العامة من النساء- على وجه العموم – من كان لها أثر يذكر في النهوض بالمجتمع، كما كان عليه الحال في عهد الرسالة بل كان هذا الدور محصورا في بعض نساء الخلفاء والأمراء وغيرهن من نساء الطبقة الحاكمة.

وجاء عصر التقليد والجمود الفكري، فبرزت في هذه المرحلة الذهنية التحوطية التي تتبنى مبدأ الأخذ بالأحوط خاصة فيما يتعلق بأحكام المرأة- وتساند هذا المبدأ فكرة العمل بسدِّ الذريعة.

ومع مرور الزمن وفشو الفساد والانحراف زاد استعمال سد الذريعة والمزيد من الأحكام التحوطية فيما تتعلق بالمرأة القاضية عليها بالبقاء في البيت، فحرمت المرأة من التعليم سدا لذريعة الفساد المترتب على خروجها من البيت، وتحول العمل بسد الذريعة من أداة خيرة نافعة تنافح عن مظاهر الفضيلة في المجتمع، إلى سيف مشرع في وجه عشرات الأحكام التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة لضمان مساهمة المرأة في عملية العمران الحضاري والقيام بمهمة الاستخلاف.

ونلاحظ كيف تراكمت الأحداث المتزايدة، وأصبحت حاجزا كثيفا بين تلك التعاليم الصافية، وواقع المرأة الذي وصلت إليه حيث حرمت من أداء دورها الحضاري في البناء والاعمار.

ثم بعد ارتكاس الحضارة الإسلامية في مستنقع التخلف، تحركت الحضارة الغربية المسيحية، وجاءت بقيم جديدة مخالفة تماما لمبادئنا وقيمنا وتاريخنا، والذي حدث أن المرأة في العالم الإسلامي للأسف ارتمت في أحضان التيار التغريبي نظرا لإغراءاته المتعلقة بحقوق المرأة، في حين كان الواقع الإسلامي يغالي في التضييق على المرأة إلى أبعد الحدود بحجة منع الفساد والانحراف...

وهناك سبب آخر ساهم في إيجاد هذا الواقع وهو إهمال الحركات الإصلاحية في أغلبها لإعداد المرأة وإصلاحها، رغم أن هناك استثناءات كجمعية العلماء المسلمين فقد اهتمت بالمرأة مثلا.

وأعود لموضوعي بعد هذا السرد التاريخي المجمل فيما يتعلق بهذه القضية، وهو موقع المرأة في تراثنا الثقافي.

خامسا - موقع المرأة في التراث الثقافي الإسلامي :

ففي ميدان الحديث وضعت كثير من الأحاديث مثل: "طاعة المرأة ندامة"[17]، "شاوروهن وخالفوهن"[18]، "لولا النساء لعُبدَ الله حَقًا حقا"[19]، "لولا النساء لدخل الرجال الجنة"[20]، "لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور"[21].

ومع مرور الزمن وفشو الفساد والانحراف زاد استعمال سد الذريعة والمزيد من الأحكام التحوطية فيما تتعلق بالمرأة القاضية عليها بالبقاء في البيت، فحرمت المرأة من التعليم سدا لذريعة الفساد المترتب على خروجها من البيت، وتحول العمل بسد الذريعة من أداة خيرة نافعة تنافح عن مظاهر الفضيلة في المجتمع، إلى سيف مشرع في وجه عشرات الأحكام التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة لضمان مساهمة المرأة في عملية العمران الحضاري والقيام بمهمة الاستخلاف.

ونلاحظ كيف تراكمت الأحداث المتزايدة، وأصبحت حاجزا كثيفا بين تلك التعاليم الصافية، وواقع المرأة الذي وصلت إليه حيث حرمت من أداء دورها الحضاري في البناء والاعمار.

ثم بعد ارتكاس الحضارة الإسلامية في مستنقع التخلف، تحركت الحضارة الغربية المسيحية، وجاءت بقيم جديدة مخالفة تماما لمبادئنا وقيمنا وتاريخنا، والذي حدث أن المرأة في العالم الإسلامي للأسف ارتمت في أحضان التيار التغريبي نظرا لإغراءاته المتعلقة بحقوق المرأة، في حين كان الواقع الإسلامي يغالي في التضييق على المرأة إلى أبعد الحدود بحجة منع الفساد والانحراف...

وهناك سبب آخر ساهم في إيجاد هذا الواقع وهو إهمال الحركات الإصلاحية في أغلبها لإعداد المرأة وإصلاحها، رغم أن هناك استثناءات كجمعية العلماء المسلمين فقد اهتمت بالمرأة مثلا.

وأعود لموضوعي بعد هذا السرد التاريخي المجمل فيما يتعلق بهذه القضية، وهو موقع المرأة في تراثنا الثقافي.

خامسا – موقع المرأة في التراث الثقافي الإسلامي :

ففي ميدان الحديث وضعت كثير من الأحاديث مثل: "طاعة المرأة ندامة"[17]، "شاوروهن وخالفوهن"[18]، "لولا النساء لعُبدَ الله حَقًا حقا"[19]، "لولا النساء لدخل الرجال الجنة"[20]، "لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور"[21].

وكان لهذا الحديث الأخير وهو حديث موضوع تأثير بالغ ظل سائدا حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) في معظم بلدان العالم الإسلامي، يقول الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي –يرحمه الله – في بيان أثر هذا النموذج: "في تعليم الإناث وتربيتهن ثلاثة مذاهب متباينة،

المذهب الأول: عدم تعليمهن أكثر من قراءة المصحف بدون فهم. قال أصحاب هذا المذهب : إنه أحسن المذاهب وأولاها بالصواب وهو الذي وجدنا عليه آباءنا وهم كانوا أحسن منا (العقلية الأبائية). وتعليم النساء يفسد أخلاقهن فإن المرأة التي لا تقرأ ولا تكتب تكون بعيدة عن متناول شياطين الإنس، فإن القلم كما لا يخفى أحَدُ اللِّسَانَيْنِ فبعدم معرفتها للقراءة والكتابة تأمن شر هذا اللسان، وبضرب الحجاب المتين عليها تأمن شر اللسان الثاني فيتم لها الأمن، وكم رأينا من متعلمات لم يَأتهِنَّ الشَّرُ إلا من قِبَلِ تعلمهن، وهذا في زمان الإسلام والعفاف والأنفة العربية، وأما في هذا الزمان فقد بلغ السيل الزبى وأتسع الخرق على الراقع، فإن معرفة الفتاة للقراءة توصل إلى ذهنها جميع ما يقع في الدنيا من الفساد، والمُحَادَنَةُ وتملأ فكرها بهواجس خبيثة كانت في عافية منها، وفي الحديث: "لا تسكنوهن الغُرفُ ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور فهذه هي التربية الصحيحة، فتعليم الكتابة ذريعة إلى المكاتبة مع الفجار واسكانهن الغرف ذريعة إلى التحاطب ولو بالإشارة مع الفساق..."[22].

والتاريخ الإسلامي حافل بأخبار نساء المسلمين اللاتي بلغن من العلم درجة رفيعة ومكانة عالية، فكان منهن الأديبات والشاعرات والفقيهات. فهذه زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت عالمة. وكريمة بنت محمد المروزية جاورت بمكة، وروت صحيح البخاري، وكانت نابغة في الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل إليها أفاضل العلماء. وزينب بنت أبي القاسم كانت عالمة، أدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم، وأجازها أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري والمؤرخ ابن خلكان. وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ابن قدامة المقدسي، سمعت صحيح البخاري على حافظ العصر المعروف بالحجار، وروى عنها الحافظ ابن حجر، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث.

وذكر عبد الواحد المراكشي أنه كان بالربض الشرقي في قرطبة 470 امرأة كلهن يكتب المصاحف بالخط الكوفي. وغير هذا كثير.فلم يكن الإسلام مانعًا لتعلم المرأة وتقدمها في حضارة الحياة العلمية والعملية، ولم يكن مجحفًا في حقها ومهينًا لكرامتها.

ولا يزال التاريخ الإسلامي حافلاً بنماذج مشرقة من نساء المؤمنين ممن أصبحن عالمات معلمات للخير على مر العصور الإسلامية.

كما أن هناك نساء برزن في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة وسائر أنواع العلوم، بل لقد كانت منهن معلمات فضليات تخرج على أيديهن كثير من أعلام الإسلام. فقد ذكر ابن خلكان أن السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان لها بمصر مجلس علم حضره الإمام الشافعي نفسه، وسمع عليها فيه الحديث.

وعد أبوحيان من بيـــن أساتذته ثلاثاً من النساء هن: مؤنسة الأيوبية بنت الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي، وشامية التيمية، وزينب بنت المؤرخ الرحالة الطبيب عبداللطيف البغدادي صاحب كتاب: "الإفادة والاعتبار".

ويقول العلامة ابن حزم متحدثاً عن الجواري في قصر أبيه: "ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، وهن علمنني القرآن، وروينني كثيراً من الأشعار، ودربنني على الخط".

وفي وفيات الأعيان لابن خلكان قال في ترجمة (فخر النساء شُهْدَة بنت أبي نَصْر الكاتبة): "كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السَّمَاع العالي أَلْحَقَتْ فيه الْأَصَاغِرَ بِالْأَكَابِرِ، واشتهر ذكرها وبعد صيتها، وكانت وفاتها في المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مائة. انتهى مختصرا. وقال العلامة الْمَقَّرِيّ في نَفْح الطِّيب في ترجمة عائشة بنت أحمد الْقُرْطُبِيَّة : قال ابن حيان في الْمُقْتَبَس: "لم يكن في زمانها من حَرَائِر الأندلس من يعدها علما، وفهما، وأدبا، وشعرا، وفصاحة، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف"، وماتت سنة أَرْبعمائَة، انتهى مختصراً"[23].

أما ما يتعلق بالأحاديث الصحيحة التي ساء فهمها وساء تأويلها فنذكر على سبيل المثال حديث أبو سعيد الخدري قال: (خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء ...ما رأيت من ناقصات عقل ودين

أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلي و لم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها)[24].

وقد ناقش أبو شقة الحديث من ثلاث زوايا:

الزاوية الأولى: الدلالة العامة لقوله ﷺ (ما رأيت من ناقصات....) إذ النص يحتاج على دراسة وتأمل لسبب الورود الذي قيل فيه: فقد قيل خلال عظة للنساء في يوم عيد، فهل يتوقع من الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– أن يغض من شان النساء أو يحط من كرامتهن في هذه المناسبة البهيجة.

ومن ناحية من وجه إليه الخطاب، فقد كن جماعة من نساء المدينة، وأغلبهن من الأنصار اللاتي قال فيهن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار" وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم ﷺ (ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن).

أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام، وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء –وفيهن ضعف– على الرجال ذوي الحزم؛ أي التعجب من حكمة الله كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف، وأخرج الضعف من مظنة القوة! لذلك؛ نتساءل هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملاطفة العامة للنساء خلال العظة النبوية؟.

وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة؛ وكأنها تقول: أيتها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن فاتقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف.

وهكذا كانت كلمة (ناقصات عقل ودين) إنما جاءت مرة واحدة وفي مجال إثارة الانتباه و التمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء؛ و لم تجئ قط مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو الرجال.

الزاوية الثانية: هي الدلالة الخاصة لقوله: (ناقصات عقل) هناك عدة احتمالات للنقص العقلي:

أ-نقص (فطري عام)؛ أي في متوسط الذكاء.

ب-نقص (فطري نوعي)؛ أي في بعض القدرات العقلية الخاصة، مثل الاستدلال الحسابي والتخيل والإدراك.

ج-نقص (عرضي نوعي قصير الأجل)؛ وهذا يطرأ على الفطرة مؤقتا نتيجة ظرف عارض (مثل دورة الحيض أو مدة النفاس أو بعض فترات الحمل).

د-نقص (عرضي نوعي طويل الأجل)؛ وهذا يطرأ على الفطرة نتيجة ظروف خاصة مثل الانشغال بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة.

ثم يخلص الدكتور أبو شقة -يرحمه الله- إلى ترجيح نوع النقصان الثاني، فيقول: "وإذا كان النقص النوعي هو الأرجح فالاحتمالات الثلاثة الأخيرة واردة ولا تعارض بينها بل ربما تبادلت التأثير....على أنه ينبغي التنبه هنا إلى أمور ثلاثة:

أولها: أن النقص النوعي في إحدى القدرات الخاصة قد يقابله زيادة في قدرة أو قدرات أخرى؛

وثانيها: أن النقص هنا يتعلق بالنساء على العموم وهذا لا يمنع وجود بعض نساء قد وهبهن الله قدرات عالية بل وخارقة... أفضل من كثير من الرجال...

وثالثها: ...."[25].

الزاوية الثالثة: الدلالة الخاصة لقول النبي ﷺ (ناقصات دين) فهو يعني أحد أمرين:

يقول أبو شقة: "أولها: نقص تدين الإنسان؛ أي نقص تقواه لله وطاعته له،

وثانيهما: نقص ما افترضه الله على الإنسان من فرائض أي نقص ما يقوم به من نشاط عبادي، ليس عن تقصير ولكن عن إلزام من الإله المعبود.

والحديث هنا يستدل على النقص بأمر كتبه الله على المرأة وهو اجتناب الصلاة والصيام في أيام معدودات. على هذا النوع من النقص-أي نقص ما افترضه الله على المرأة- قد يثمر نقصا في تقواها لله. وهذا يعني أنه أمر يحتمل وقوعه من بعض النساء لا من جميعهن"[26].

أما ما يتعلق بأصول الفقه والفقه فقد أعمل الفقهاء- رحمهم الله جميعا- أصلا: سد الذريعة، والأخذ بالأحوط، وبالغوا في هذا، وكان الأجدر الوقوف عند شرع الله هو الأقوم وعلاج النقائص بالتربية والتقويم هو الاجدى ذلك أن المرأة تخضع لسنن التغيير تماما كالرجل..

والحقيقة أن هذا الموقف يتوافق وسنة الله في التغيير: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[27]﴾، فالإنسان لا يصلح حاله إلا بالعلم والثقافة، لأن العلم يغير المحتوى الداخلي السلبي للإنسان إلى قيم ومبادئ. هذا ما ركز عليه الرسول- صلى الله عليه وسلم- في عملية الدعوى، وهو التخلية والتحْلية فتخلية الإنسان من الرواسب والسلبيات، وتحليته بالقيم والمبادئ.

- وهناك ملاحظة أخرى لا بد من إبدائها، وهي أن من الأسباب القوية التي ساهمت في تضييق الفقهاء على المرأة، هي ارتباط المرأة بالفساد السياسي، وقد أشرت سابقا كيف كانت قصور السلاطين مملوءة بالنساء والجواري.

فأصبحت المرأة والفساد السياسي وجهان لعملة واحدة، فكلما كان فساد سياسي كان تبرج اجتماعي وانحراف قيمي، هذه سنة من سنن الله في خلقه.

وأود أن أقول مما زاد موقف العلماء شدة هذا الارتباط بين المرأة وفساد السياسة، فبدلا أن يوجه العلاج لمكمن الداء وهو الفساد السياسي وجه للعرض وهي المرأة، ففساد المرأة ناتج عن فساد السياسة، لكن للأسف عالج فقهاؤنا- رحمهم الله- العرض وتركوا الأصل، وهذا راجع لأسباب أخرى لن نذكرها في ورقتنا هذه، وإلا طال المقال.

ومن المجالات الأخرى التي انعكست عليها هذه الرؤية، مجال التفسير، فوردت تفسيرات مختلفة تضع المرأة في منزلة حقيرة، ولا شك أن هذه الآراء تأثرت بتدهور وضع المرأة في المجتمعات الإسلامية تبعا للتدهور السياسي الثقافي الاجتماعي العام.

فمثلا في قوله تعالى:﴿فلا يخرجَنَّكُمَا من الجنة فتشقى[28]﴾ إذ ذهب كثير من المفسرين إلى أن دلالته هو أن المكلف بالاستخلاف والعمارة هو آدم، في حين أن النص يحتمل دخول حواء لكنها لم تذكر في رأي البعض" سِتْرًا للْحُرم"[29] وكذلك يرى الإمام الرازي على سبيل المثال في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ومن آياته أن خَلَقَ لَكُمْ من أَنْفُسِكُمْ أزواجا لتسكُنُوا إليها وجعل بينكم مودَّةً ورحمةً[30]﴾ أن "... قوله تعالى: ﴿خلق لكم﴾ دليل على أن النساء خُلِقْنَ كخلق الدواب والنبات وغير ذلك من المنافع، كما قال تعالى: ﴿خلق لكم ما في الأرض﴾ وهذا يقتضي إلا تكون مخلوقة للعبادة والتكليف فنقول خَلْقُ النساء من النعمِ عَلَيْنا وخَلَقَهُنَّ لَنا، وتكليفهن لاتمام النِّعمة علينا، لا لتوجيه التكليف نَحْوَهُنَّ مثل توجيهه إلينا ... لكن النعمة علينا ما كانت لِتَتمّ إلا بتَكْلِفهِنَّ لتخاف كل واحدة منهن العذاب فتنقادَ للزوج وتَمْتَنِعَ عن المحرم، ولولا ذلك لظهر الفساد "[31].

والطريف أن بعض الكتابات لم تكتف بإخراج النساء من دائرة الاستخلاف في الدنيا، بل اجتهدت في إثبات أن الذين يرون ربهم في الجنة هم المؤمنون من رجال بني آدم من الأمة المحمدية، وقد أفرد السيوطي لذلك رسالة خاصة " إسبال الكساء على النساء"[32]

وهذه إشارات فقط وإلا فالمسألة تحتاج إلى مشروع مؤسسي يختص في قضية مراجعة تراثنا الثقافي المتعلق بالمرأة، فيصفه ويعيد بناء منظومة فكرية ثقافية جديدة في هذا الموضوع يقوم الاجتهاد فيه على ضوء تعاليم القرآن والسنة الصحيحة والمقاصد الشرعية التي تراعي تكريم الإنسان بشقيه واحترام إنسانيته.

سادسا- النتائج والمآلات: ترتب على هذا الواقع المؤلم نتائج كثيرة نذكر بعضها بحسب الاجتهاد:

1- بخس الذات والشعور بالمنبوذية والذنب لدى المسلمة فهي شيطان مارد سلطه الله على العالم الإسلامي فأفسده، حتى قال من قال: عندما تحدث مصيبة أو جريمة فتش عن المرأة.

ومن الشعراء من قال :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين.

فأصبحت المرأة تملك عقلية العوام ونفسية العبيد في أسوء صور التخلف التي أوجدها القهر ومصادرة الحريات وإعدام الشورى وامتهان الكرامة.

2- شحن الخلفية الثقافية للمجتمع ضد المرأة، ويتجسد هذا جيدا في الأمثلة الشعبية التي تدين المرأة، وتنتقص من مكانها كإنسان، وتحملها مسؤولية الفساد الواقع...

3- اختزال وجود المرأة في وظائف بيولوجية محدودة كا " الزواج والإنجاب والتربية بجهل وعن جهل...، بدل القيام بوظائفها الرسالية ومهامها الحضارية خارج البيت.

4- وأخطر النتائج على الإطلاق التي أراها نتيجة الوضع الثقافي السابق الذكر، ارتماء المرأة في أحضان التيار التغريبي، إذ أصبحت اليد المنقذة لمشاريعه الهدامة التي تهدف للقضاء على الأمة الإسلامية نهائيا.

5- تكريس مفهوم الاستعباد السياسي، فكلما زاد امتهان الرجل للمرأة، كلما ربت جيلا مُتْخَمًا بالقابلية للاستحمار السياسي، يقول الشيخ محمد عبده في هذا الصدد : " واعلموا أن الرجال الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم إنما يلدون عبيدًا لغيرهم ".

فاستعباد المرأة وامتهانها، أدى إلى غرق العالم الإسلامي في مستنقع الاستبداد السياسي.

الهوامش:

[1]- أبو شقة عبد الحليم، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت، ط/06، 1422هـ-2002م، (من مقدمة الشيخ محمد الغزالي، 1/5-6).

[2]- هبة عزت رؤوف، المرأة والعمل السياسي -رؤية إسلامية- دار المعرفة، الجزائر،(مقدمة الدكتور طه جابر فياض العلواني ص:08).

[3]- سورة النساء، الآية:01.

[4]- المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير... والتمركز حول الأنثى، دار النهضة، القاهرة، 1999م، ص:37.

[5]- المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، سورية، ط/2، 1423هـ2003م، ص:128.

[6]- سورة القصص، الآية:50.

[7]- سورة الأنعام، الآية: 98.

[8]- سورة الإسراء، الآية:70.

[9]- سورة آل عمران، الآية: 195.

[10]- سورة النحل، الآية: 97.

[11]- سورة التوبة، الآية:71.

[12]- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس، 404/2.
[13]- أبو شقة، تحرير المرأة، 35/3.
[14]- هذا المصطلح يشيع استخدامه بين المؤلفين الغربيين والمسغربين بنظرة سلبية غالبا، فيطلقه البعض منهم على الأجنحة الخاصة بالنساء في قصور الأمراء والملوك والحكام . كما هو دأب الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي في كتابها: "الحريم السياسي (النبي والنساء)".
[15]- رقية طه جابر العلواني، أثر العرف في فهم النصوص -قضايا المرأة أنموذجا-دار الفكر، لبنان، ط/1، 1424هـ، ص: 236.
[16]- رقية العلواني، أثر العرف، ص:123.
[17]- الألباني ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم 435.
[18]- الألباني، المرجع نفسه، رقم 430.
[19]- الألباني، المرجع نفسه، رقم: 56.
[20]- الألباني، المرجع نفسه، رقم 436
[21]- أخرجه الطبراني في الأوسط (34/6)، والحاكم في المستدرك (396/2)، والبيهقي في الشعب (2/477)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".هذا؛ والحديث قد تلكم العلماء في بيان ضعفه وشدّة وهنه لأن في سنده محمد بن إبراهيم الشامي. قال ابن الجوزي: "هذا الحديث لا يصح، محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث". ونقل الذهبي عن الدارقطني تكذيبة، وقال ابن حجر: "منكر الحديث". وقال شمس الحق العظيم آبادي: "هو منكر الحديث ومن الواضاعين".
ينظر: عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان، لأبي الطيب شمس الحق آبادي ص:22.وَ ميزان الاعتدال:445/4 .وَ تقريب التهذيب 141/2. عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان، ص: 22]
[22]- ينظر موقع الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي في شبكة المعلوماتية على الرابط الآتي: http://www.alhilali.net/ma9alat/inath.php
[23]- نقلاً عن: عون المعبود شرح سنن أبي داود 10 /375..
[24]- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم...،421/1.
[25]- أبو شقة، تحرير المرأة، 257/1-285.
[26]- أبو شقة، المرجع نفسه، 287/1.
[27]- سورة الرعد، جزأ من الآية: 11.
[28]- سورة طه، الآية: 117.
[29]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان، (د.ت)، 32/2-33.
[30]- سورة الروم، الآية :21.
[31]- الرازي محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، لبنان، ط/3، 1985م، 111/13.
[32]- السيوطي جلال الدين، إسبال الكساء على النساء، دار الكتب العلمية، ط/3، 1985م، ص: 12-45-48.